

فاطمة النيسابورية

عابدة فاضلة وزاهدة ذات إخلاص وخشية وأمر بالمعروف ذات دين وصلاح

✽ أنيس الغرباء

بينما كان ذو النون المصرى يسير فى البادية إذ رأى امرأة متعبدة ، فلما دنا - اقترب - منها سلمت عليه وسألته :

- من أين أقبلت ؟

قال أبو الفيض :

- من عند حكيم لا يوجد مثله

فصاحت فاطمة النيسابورية وقالت :

- ويحك كيف فارقتة وهو أنيس الغرباء ؟

فأوجع قلبه كلامها وبكى

فقالت :

- مم بكأؤك ؟

قال ذو النون :

- وقع الدواء على الداء ، فأسرع فى نجاهه

قالت فاطمة النيسابورية :

- فإن كنت صادقاً فلم بكيت ؟

قال أبو الفيض :

- والصادق لا يبكى ؟

قالت فاطمة النيسابورية :

- لا لأن البكاء راحة القلب ، وهذا نقص عند ذوى العقول

قال ذو النون المصرى :

- علمينى شيئا ينفعنى الله به

قالت فاطمة النيسابورية :

- ما أفادك الحكيم من الفوائد ما تستغنى به عن طلب الزوائد ؟

قال أبو الفيض :

- إن رأيت أن تعلمينى شيئا فعلت

قالت فاطمة النيسابورية :

- اخدم مولاك شوقا إلى لقاءه ، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه ، وإنه تعالى سقاهاهم فى الدنيا محبته كأسا لا يظمئون بعدها أبدا .

ثم أقبلت تبكى وتقول :

- سيدى : إلى كم تدعنى فى دار لا أجد فيها من يساعدنى على بلائى؟

ثم مضت وهى تقول :

إذا كان داء العبد حب مليكه فمن دونه يرجو طبيبا مداويا ؟

* أجل من رأيت

كان ابن ملوك شيخا كبيرا لقي ذا النون المصرى يوما فسأله :

- من أجل من رأيت ؟

قال أبو الفيض :

- ما رأيت أجل من امرأة رأيتها بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية ، كانت تتكلم فى

فهم القرآن وتعجبت منها .

فسأل ابن ملوك ذا النون عنها

فقال أبو الفيض :

- هي ولية من أولياء الله عز وجل وهي أستاذي

سمعتها تقول :

من لم يكن الله عز وجل منه على بال فإنه يتخطى في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ، ومن كان منه على بال أخرسه إلا عن الصدق والزمه الحياء منه والإخلاص .

قال ابن ملوك :

- ماذا قالت أيضا ؟

قال ذو النون المصري :

قالت : الصادق المقرب في بحر تضطرب عليه أمواج يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة

من عمل لله على المشاهد فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص

* فاطمة النيسابورية توصي ابنها

لما هم عبد الله بن فاطمة النيسابورية بالسفر قالت له :

يا بني : أوصيك بتقوى الله ، فإن قليلها أجدى عليك من كثير عقلك

وإياك والنائم - جمع نيمة وهي وسواس همس الكلام ويقوم به المنام أو الغمار أو اللمار - فإنها تزرع الضغائن وتفرق بين المحبين ، ومثل لنفسك ما تستحسنه من غيرك مثالا ثم اتخذه إماما واعلم أنه من جمع بين الحياء والسخاء فقد استجاد - استجاده : عده جيدا - الحلة إزارها ورداءها فقال عبد الله :

- يا أماء : من أصحب ؟

قالت فاطمة النيسابورية :

- اصحب من لا تحتاج أن تكتمه شيئا مما علمه الله لك

❖ يا معروف بترك المعروف

جلست فاطمة النيسابورية يوما أمام دارها وقالت :

اسمع يا معروفا بترك المعروف

يا من هو يكسب القبايح موصوف ، إلى كم تعتق الممالك وأنت لا تعتق ؟

وتطلق الأسارى وأنت فى أمر شهواتك موثق

إذا لم تدرك فضيلة السبق فالحق من سبق ، من عرف الله عز وجل عاش ، ومن

جهل حقائق المعرفة طاش

تالله ما يقع فى حقيقة الطاعة من له نفس مطاعة

قال السميع البصير ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ

الْمَأْوَىٰ ﴿ [سورة النازعات الآية : ٤٠ - ٤١] .

❖ أدنى أهل الجنة منزلة

تقول فاطمة النيسابورية :

سأل موسى بن عمران عليه السلام ربه فقال :

- يا رب : من أدنى أهل الجنة منزلة ؟

قال الله عز وجل :

هو رجل يجيء بعد ما يدخل أهل الجنة فيقال له : ادخل الجنة

فيقول :

- أى رب : كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟

فيقول :

- أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟

فيقول :

- رضيت رب

فيقول الله تبارك وتعالى :

- لك ذلك ومثله ومثله ومثله

فقال فى الخامسة :

- رضيت رب

فيقول الرب :

- هذا لك ولك عشرة أمثاله ولك ما اشتئت نفسك ولدت عينك

فيقول :

- رضيت رب

قال كلیم الله :

- رب فأعلاهم منزلة ؟

قال الله عز وجل :

- أولئك الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها ، فلم تر عين ولم تسمع أذن

ولم يخطر على قلب بشر (أخرجه مسلم فى صحيحه ، والترمذى عن المغيرة بن

شعبة) .

* دع ذلك ليوم التغابن

أحب رجل من نيسابور فاطمة النيسابورية وهواها فكان يتبعها إذا خرجت إلى

المسجد فعرفت ذلك منه ، فقالت له ذات ليلة :

- ألك حاجة ؟

قال الرجل :

- نعم

فتساءلت فاطمة النيسابورية :

- وما هي ؟

قال الرجل :

- مودتك

قالت فاطمة النيسابورية وهي توليه ظهرها وتولى وجهها شطر المسجد :

- دع ذلك ليوم التغابن - يوم القيامة -

يقول الرجل :

- فأبكتني والله فما عدت إلى ذلك

* أقبلت أسألك سترك

كانت فاطمة النيسابورية تقول وهي في الطواف حول الكعبة :

يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ، ولا تغيره الحوادث ولا يصفه الواصفون

يا علما بمثاقيل الجبال - بأورانها - ومكايل البحار وعدد قطر الأمطار وورق

الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار

لا توارى منه سماء سماء ، ولا أرض أرضا ولا جبل ما في وعره ولا بحر ما في

قعره - أي لا يوارى الجبل ما في وعره عن الله ، ولا البحر ما في قعره -

جئتكم من بعيد

أقبلت أسألك سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح

أسألك خير عمرى آخره

وخير عملى خواتمه - خواتمه -

وخير أيامى يوم ألقاك - لقاءك -

وخير ساعاتى مفارقة الأحياء - الأحياء - من دار الفناء إلى دار البقاء التى تكرم فيها من أحببت من أوليائك ، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك

أسألك إلهى عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة منا منك - تفضلا - على وتطولا
ياذا الجلال والإكرام

✽ كلاب النار

سألت امرأة فاطمة النيسابورية :

- يا أم عبد الله : من هم كلاب النار ؟

قالت أم عبد الله :

قال رسول الله ﷺ : أصحاب البدع كلاب النار (رواه أبو حاتم الخزازى فى جزئه عن أبى أمامة) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

- أهل البدع أهل النار (رواه الدارقطنى فى الأفراد عن أبى أمامة)

فقالت المرأة :

- فمن هم شر الناس ؟

قالت فاطمة النيسابورية :

قال ﷺ :

أهل البدع شر الخلق والخليفة (رواه أبو نعيم فى الحلية ، وابن عساكر عن أنس) .

فقالت المرأة :

- ما جزاء من أهان صاحب بدعة ؟

قالت أم عبد الله :

قال رسول الله ﷺ :

- من أعرض بوجهه عن صاحب بدعة بغضا - كرها - له في الله ملأ الله قلبه يمنا وإيمانا ، ومن انتهر صاحب بدعة رفعه الله عز وجل في الجنة مائة درجة (أخرجه أبو نعيم في الحلية ، والديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس) .